

الأخلاق في القرآن فروع المسائل الأخلاقية

[395] الثَّامَنَةَ لِغَيْرِ وَقْتِ إِيْنَاعِهَا كَالزَّارِعِ لِغَيْرِ أَرْضِهِ (1). أي أنه يتلف طاقاته ورأس ماله بدون أن يعود عليه بالفائدة المطلوبة، والعجول: يقال للأشخاص الذين لا يتمتعون بحالة الصبر في أعمالهم وأقوالهم وتعاملهم مع الآخرين ولغرض الوصول إلى هدفهم لا يسلكون الطريق الصحيح لذلك، فهذا السبب فإنهم يقعون في دوامة من المشكلات والنواقص في حركتهم الاجتماعية وسلوكهم في خط التكامل المادي والمعنوي. والصفة المقابلة للعجلة والتسرع هي "التأني" والتريث والتحمل والطمأنينة والوقار. ولا ينبغي أن تؤخذ "العجلة" بمعنى السرعة في الأقدام على العمل والذي يحمل مضمونا إيجابيا في حركة الحياة، فالسرعة في العمل تكون بعد ترتيب وتوفير المقدمات المطلوبة لذلك العمل وأن لا يدع الإنسان الفرصة تفلت من يده للحصول على النتيجة والثمرة، فمثل هذا العمل من الواضح أنه يعد أحد العوامل المهمة للفلاح والنجاح والموفقية، ولكننا نرى في موارد كثيرة وجود الاشتباه والخلط بين مصاديق العجلة وموارد السرعة، أو نرى أن البعض ولغرض تبرير كسلهم وإهمالهم يضيعون الفرص الثمينة ويقولون أنه لا ينبغي العجلة في الأمور وأن العجلة من الشيطان، في حين أن هناك فرقا واضحا بينهما، ففي بعض الروايات نقرأ أن العجلة تعد من أسباب الندم، وأن التأني من أسباب السلامة، وهذا هو ما أشرنا إليه آنفاً. ونختم هذا الكلام بحديث عن أمير المؤمنين (عليه السلام) يبين فيه الفرق بين مفهوم العجلة والسرعة أو مفهوم التسرع والسرعة ويقول "إِيْنَاكَ وَالْعَجَلَةَ بِلَا مُؤَرِّ قَدِيلَ وَإِنِهَا، وَالتَّسَاقُطَ فِيْهَا عِنْدَ إِمْكَانِهَا" (2). -- 1. نهج البلاغة، الخطبة 5. 2. نهج البلاغة، الرسالة 53 (عهده إلى مالك اشتر).